مجلة كلية
# الدعوة الإسلامية
مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة
العدد الرابع
1987

- بين داعٍ ومبشّر
- نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام
- الألمان والقرآن
- بعض علماء النفس يعودون إلى رشدهم
- نصوص أجنبية مترجمة

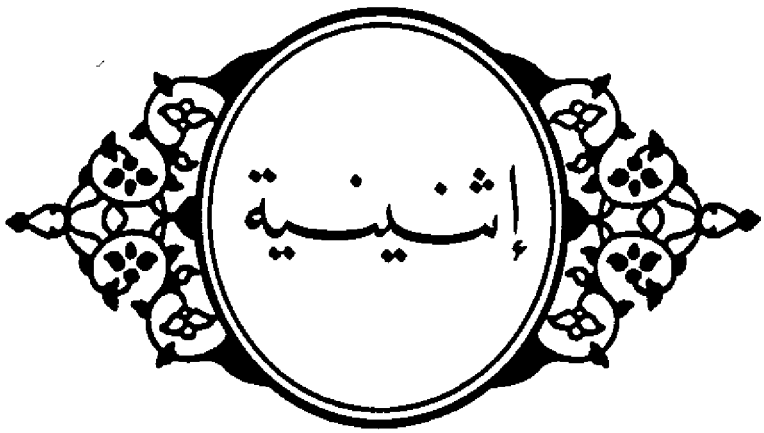


صالح محمد جليد

ظاهر هذا اللفظ يشير إلى وجود علاقة بينه وبين العدد الرياضي ( اثنان ) وهو أمر لا شك فيه ، إذا ما اعتبرنا أن الاثنينيّة تقول « بوجود جوهرين اثنين مستقلين تربطهما ببعض علاقة تقابل أو تطابق » .

وأول من استخدم هذا الاصطلاح في المجال النفسي ـ الطبيعي كريستيان وولف في مطلع العصر الحديث بينما فسر معاصره توماس هايد بعض الظواهر الدينية كالخير والشر من خلال هذا المبدأ .

وإذا ما تتبعنا نشأة هذا التقسيم الاثنيني للظواهر ورجعنا إلى ما أسماه أوجست كونت بالمرحلة اللاهوتية وجدنا أن أهل بلاد فارس قد ميزوا بين مبدأين هما الخير والشر والحياة والموت .

والاثنينية في الاصطلاح الفلسفي ، كون الشيء يشتمل على حدين متقابلين أو متطابقين ، فالحد المتقابل مثل العقل والتجربة أو الروح والمادة ، أو عالم الغيب وعالم الشهادة ، أما التطابق فهو مثل النظرية وتطبيقاتها العملية ، أو المفهوم وما صدقه .

وللاثنينية أمثلة في تاريخ الفلسفة : فأفلاطون الفيلسوف اليوناني الذي عاش إلى حوالي منتصف القرن الرابع قبل الميلاد قسم العالم إلى عالمين اثنين عالم المثل وهو عالم الحقائق وعالم الحس وهو عالم الحقائق المتغيرة .

وذهب ديكارت الفيلسوف الفرنسي بعده بحوالي ألفي سنة إلى ما يشبه هـذا الرأي ، غير أن تقسيمه الاثنيني تركز في الفصل بين عالم الـروح وعالم المـادة وجعل من الأول أصلاً ومبدأ ينبثق منـه الثاني ، وذلـك من خلال عمليـة شك منهجيـة . ولقي هذا الفصل نقـداً من بعض الفلاسفـة لأن ديكارت انتهى إلى اثنينيّـة لم يوفق معها إلى تعليل العلاقة القائمة بين العالمين أي العالم العقـلي والعالم الحسي أو بـين الروح وبين الجسم . ولا يخفى أن التمييز بين الروح وبين المـادة والفصل بينهما في فلسفـة ديكارت يعـد بمثابـة الخطوة الأولى عـلى طريق الفصـل بين الفلسفـة وبـين العلم .

وجاء التيار المادي مخالفـاً تمامـاً للإتجـاه السابق إذ هـو يتصور أن وجـود المادة أسبق من وجـود الذات المـدركة أي العقـل ، بل ذهب هـذا التيار إلى القـول بـأن العقل هو نتاج لوجود المادة وانعكاس لها .

ومما سبق يتبين أن الاتجاهين السابقين يؤكدان على مبدأ الفصل بين عالمين ، وإن أكـد أحدهمـا أولية وجـود طـرف دون الـطرف الآخـر ، أي أنهما يقـران بمبـدأ الاثنينيّة هنا . بيد أن الوجودية وهي مذهب فلسفي معاصر يمكن اعتبارها في مكان وسط بين الاتجاهين السابقين ، إذ يؤكد هذا المذهب على « أن ما يـظهر من الشيء هو حقيقته » وينتفى هنا مبدأ الأثينية تماماً .

## المصادر


وهبة ، مراد **المعجم الفلسفي** 1971 م .

صليبا ، جميل **المعجم الفلسفي** 1982 م .

روتز ، واكوبرت **قاموس الفلسفة** 1981 م .